وسألنا عن اسم الصراف الذي يتعامل معهُ السر تشارلس فندر في لندن زاعمًا انهُ يريد ان يدفع لك مبلغًا من المال تحت يدنا فقلنا لهُ ان ليس بيننا وبينك حساب جارٍ ولكن صرافك اسمهُ داربي. وبعد يومين جاءتنا مدام بيكارده وهي تتعامل معنا ومعها سفتجة بثلثمئة جنيه وطلبت منا ان ندفعها لبنك داربي على اسمها ففعلنا وجاءنا منهُ دفتر سفاتج. فقال رئيس الشرطة "وهذه السفتجة منزوعة منهُ ويوم دُفعت هذه السفتجة في بنك لندن سحبت مدام بيكارده نقودها من بنك داربي"

فقال السر تشارلس كيف تمكن هذا الرجل من جعلي امضي السفتجة. فقال رئيس البوليس ان الرجل ابتاع ورقة تخينة مثل هذه وقطع جزءًا من مركزها وطوى السفتجة والصقها بها من الاسفل حتى وقع مكان الامضاء في المركز الذي قطعهُ فلما امضيت الورقة كان الامضاء على السفتجة وانت لا تدري. فقال السر تشارلس ولكنهُ حرقها وحرق الظرف امام عيني". فضحك رئيس الشرطة وقال اي مشعذ يسهل عليهِ ان يبدل الظرف بظرف آخر من غير ان تراهُ

فقال السر تشارلس حسبنا الآن اننا عرفنا الرجل والمرأة اللذين خدعانا ولا بدَّ من ان نقتفي اثرهما ونقبض عليهما. فانقض رئيس الشرطة رأسهُ وقال ان القبض على هذا الشقي ضرب من المحال لانهُ كالزيبق الفرار

المصارف والصحة

المصارف . المصارف . المصارف . كلمة يردِّدها سكان القاهرة بل الذين يعرفون قيمة الصحة منهم ويعرفون كيف اهتمَّ الاوربيون بالتدابير الصحيَّة في عواصمهم حتى هبط متوسط الوفيات فيها الى عشرين من كل الف في السنة وهو لا يزال في عاصمة الديار المصريَّة ستين او سبعين

ولقد رأى قرَّاء المقتطف ممَّا اثبتناهُ فيهِ مرارًا ان المضارَّ من الفضول . ففضول البدن مم ناقع يسعى البدن السليم في التخلص منها كل ساعة فان عجز عن ذلك لسبب من الاسباب حلَّ فيهِ السقمُ وفضول البيوت والمدن مثل فضول البدن اذا لم تنزح منها كل اربع وعشرين ساعة او اذا لم تُدفن في مكان يحل تركيبها ويزيل منها سمَّها سمَّت الماء والهواء وفسدت بها صحة الابدان وراثت رزانة العقول

كنا بالامس نتذاكر في هذا الموضوع مع احد نبهاء العاصمة فقلنا لهُ ان مدينة برلين عاصمة بلاد الالمان انشأت مصارف تنزح بها الفضول منها كل يوم وتصب في حقول وسيعة فتزول منها المضار حالاً وتصير بها الحقول جنة غناء يزيد دخلها عَلَى النفقات ٱلَّتِي تنفق لنزح الفضول. فطلب منا ايضاح ذلك بالاسهاب فرأينا ان ايضاحهُ لا يخلو من فائدة فبسطناهُ في هذا المكان عسى ان يحرك سواكن الهمة في رجال الحكومة المصرية فيشحذوا العزيمة مرةً اخرى و يطالبوا الدول بالمصادقة عَلَى المال اللازم لانشاء المصارف في عاصمتهم

قال بعضهم دخلت برلين سنة ١٨٨٧ وذهبت مع الدكتور كوخ الشهير لمشاهدة الحقول ٱلَّتِي تصبُّ فيها مصارفها . فقال لي في عرض كلامهِ انهُ يستحيل عَلَى الكوليرا ان تدخل برلين بعد الآن . فابقيت كلامهُ في ذاكرتي ثم فشت الكوليرا في اوربا وانتشرت في روسيا وفتكت بمدينة همبرج اشد مما فتكت بها جنود نبوليون الاول. وبقيت برلين سليمة مع انها عَلَى السكة بين همبرج وروسيا والموبؤون يمرون بها يوميًّا . وكان الذين يصابون بالكوليرا في ضواحيها يدخلون مستشفياتها ويمرَّضون فيها ولكن الكوليرا لم تنتشر في المدينة نفسها فثبت ما قالهُ لي الدكتور كوخ

ولقد اهتمت مدينة برلين بمسألة الصحة واعتمدت عَلَى كبار العلماء في حلها ولم تأخذ بقول رجال السياسة الذين يهرفون غالبًا بما لا يعرفون فحلَّتها رغمًا عمَّا لقيتهُ منهم من المقاومة والمضادَّة. واساس حلها انشاء المصارف فيها ونزح القاذورات والفضول منها عَلَى الاسلوب الذي اشير بهِ لمصارف القاهرة . فقسمت المدينة الى اقسام وفي كل قسم بئر تنصب فيها قاذوراتهُ وتدفع بآلات بخارية قويَّة إلى ارض بعيدة عن المدينة ستة اميال . والارض كانت رمالاً قاحلة كالصحراء ٱلَّتِي إلَى الشمال الشرقي من القاهرة فاصبحت الآن جنةً غناء يزرع فيها الورد والزنبق والبنفسج والخرشوف والطماطم والتفاح والكمثرى وكل انواع البقول والخضر والفواكه والازهار و يزرع في بعضها القمح والذرة والقنَّب والخردل والفول واللوبياء والنفل واللفت والبطاطس والهندباء ونحو ذلك مما يطول شرحهُ . وجعل بعضها مراعي للمواشي فيقطع الكلأ منها سبع مرات في السنة الواحدة لشدَّة خصبهِ

وقد توهم بعض العلماء اولاً ان هذا الاسلوب ينفع مدة سنتين او ثلاث سنوات ثم تشحن الارض بالقاذورات فلا يعود النبات ينمو فيها . ولا يقتصر الضرر على ذلك بل يشحن هواؤها بالغازات السامة ويسم البلاد ٱلَّتِي حولها . اي ان هذا الاسلوب يخرج المواد السامة من المدينة وينشرها حولها حتى تحيط بها احاطة السوا المعصم ولا يبقى لها منها مناص

وكان مديرو هذه المصارف يستعملون كل القاذورات حالما تصل إلى الحقول فلا يبقى منها شيء من يوم الى يوم لكنَّ ذوي الاوهام لم ينصرفوا عن اوهامهم فقالوا ان المياه التي ترشح من تلك الحقول تسمُّ الآبار والترع وكل المياه التي يستقي منها السكان فسنَّت الحكومة قانوناً منعت بهِ الناس من شرب الماء الجاري بقرب المصارف والحقول . الاَّ ان رئيس المصارف واسمهُ الدكتور فولك امتحن ذلك الماء بكل الاساليب العلميَّة فوجدهُ سليماً من كل شائبة. وفي ذات يوم زارتهُ لجنة من اعضاء مجلس الشورى الالماني وسألتهُ عن الاساليب التي يستخدمها لمنع الفلاحين من شرب تلك المياه وهي تعتقد انها سمٌّ ناقع . فقال لها اني اقوم بوظيفتين في هذا المنصب وظيفة ادارية ووظيفة طبيَّة فبحسب وظيفتي الادارية اغرّم كل من يشرب من هذا الماء ثلاثة ماركات (١٥ غرشاً) وبحسب وظيفتي الطبيَّة اقول لكم اشربوا من هذا الماء فانهُ انقى واطهر من الماء الذي تشربونهُ في بيوتكم

فلم يصدقوا قولهُ حاسبين انهُ يمزح ثم شرب منهُ امامهم وشربوا بعدهُ فوجدوا الماء سائغاً لا طعم فيهِ ولا ضرر منهُ ونفى هذا الوهم من ذلك الحين

وقد قال الدكتور كوخ ان ميكروبات الوباء اذا دخلت برلين فلا فرصة لها للانتشار لانها تقع في الكنف مع القاذورات وتدفع منها إلى هذه الحقول ولا يمضي عليها من حين صبها في الكنيف الى حين وصولها إلى الحقل سوى ست ساعات وهي غير كافية لنموها وانتشارها ثم ان مرور القاذورات في الانابيب الى الحقول مسافة ستة اميال كافٍ لاماتة اكثر الميكروبات التي فيها وتطهيرها منها حتى اذا بسطت القاذورات في الحقل لم تكن شديدة الرائحة وتزول رائحتها بعد مدة قصيرة والهواء الذي بين دقائق التراب اقوى مطهر من مطهرات الفساد

وكان اهالي برلين يأنفون اولاً من اكل الخضر والبقول التي تُستغلُّ من هذه الحقول متوهمين انها سامة ثم زال هذا الوهم تدريجاً وهم الآن يتسابقون عليها تسابقاً

والحقول التي تصبُّ فيها مصارف برلين تبلغ مساحتها ١٦٤٧٥ فداناً ومنذ ابتاعها المجلس البلدي بنحو ثمانمئة الف جنيه وهو يؤجر الفدان منها بنحو اربعة جنيهات

ومنذ خمس وعشرين سنة كانت القاذورات تجري في مجاري مفتوحة يدفعها فيها الكنَّاسون لانها مستوية لا تجري من نفسها فكان لها رائحة خبيثة جداً وكان يُظن انها اقل نفقة من المصارف التي انشئت بعدئذٍ وليس الامر كذلك فان المدينة كانت تنفق على الكنَّاسين حينئذٍ اكثر مما تنفق الآن على المصارف وآلاتها. وكانت القاذورات تصبُّ حينئذٍ في المجاري التي حول برلين وتسمُّ ماءها وما فيهِ من السمك اما الآن فصارت تصب في الحقول وتنمي

المزروعات على انواعها . وقد زالت الروائح الخبيثة من برلين ولم تعد قاذوراتها تسمّ مياهها ولم تعد الامراض الوبائيّة تجد اليها سبيلاً

وقد يُعترض بادئ بدء ان القاذورات من اشد المواد ضرراً بالصحة فالذين يفرغون تلك المصارف ويحرثون الارض المسمّدة بها ، يستغلونها ويقيمون فيها يجب ان يكونوا معرضين لاشد الامراض والآفات . لكن الامر ليس كذلك فانهُ يقيم في تلك الحقول ٣٣٧٤٩ نفساً يتعيشون منها ولا يمرض منهم في السنة الاَّ نحو مئتي نفس وهم يمرضون بامراض عادية تدلُّ على ان الساكن في تلك الحقول لا يكون معرَّضاً للامراض اكثر من الساكن في اطيب البقاع هواء

وجملة القول ان عاصمة من عواصم اوربا كانت منذ خمس وعشرين سنة كثيرة الاقذار فاسدة الهواء فانشأت مصارف تصرف بها اقذارها الى صحاري بعيدة عنها وانفقت عَلَى ذلك نفقات طائلة فنقّى هواؤها وماؤها من المواد السامة وصارت الصحاري حقولاً زراعيّة شديدة الخصب وصار دخلها يقوم بنفقات المصارف ويزيد عليها . فعلى مَ لا يكون ذلك مثالاً لكل مدينة من مدن هذا القطر

علاج الكوليرا

طريقة السر جورج جنسن الشهيرة . لحضرة الدكتور وديع بر باري

ذكرت في الجزء الماضي حقيقة الكوليرا ووعدت بتفصيل طريقة علاجها في هذا الجزء مع ما اخبرتهُ بنفسي من هذا القبيل وانجازاً لذلك اقول

يجب الانتباه الى كل اسهال يحدث وقت انتشار الكوليرا لا لان كل اسهال منذر بقدوم الكوليرا بل لان الكوليرا تبتدئ غالباً بالاسهال . وان لم يكن الاسهال وبائيًّا فهو في بعض الاحوال كافٍ لاضعاف البنية والامعاء الى درجة لا تقوى فيها على مقاومة ميكروب الكوليرا وعليهِ بنيت القاعدة الاولى وهي يجب الانتباه الى كل اسهال زمن انتشار الكوليرا ولا يجوز اهمالهُ ساعة واحدة . ويفهم مما ذكر في الجزء الماضي ان الاسهال نتيجة وجود مهيج في الامعاء يجب التخلص منهُ وعليهِ بنيت القاعدة الثانية وهي لا يجوز السعي في توقيف الاسهال بواسطة الافيون او غيرهِ من القوابض ما دامت الدلائل تدلُّ عَلَى وجود مواد سامة او مهيجة او منتنة داخل الامعاء والاَّ فيكون فعل القوابض وقتيًّا ومتى توقف فعل الدواء رجع الاسهال .